

أبنية الأسماء ، والأفعال المجردة

عند المكودي وابن مالك

-دراسة احصائية-

د/ حنيفي بن ناصر (*)

تمهيد:

قبل إجراء الموازنة بين الأبنية الصرفية عند المكودي وابن مالك لا بد من الإشارة إلى أن المكودي قد نجح في جمع معظم موضوعات التصريف في منظومته الغراء. *أما ابن مالك** فإنه لم يعالجها كلها في كتاب أو مصنف واحد، فوجدنا أن مباحث التصريف عنده تأتي في أواخر مؤلفاته النحوية ويظهر هذا جليا في "الألفية" وفي "التسهيل"، وفي "الكافية الشافية". أو أنه يختار موضوعات خاصة لمباحث تصريفية متفرقة فيفرد لها مؤلفات مثل "لامية الأفعال".

ومما يلاحظ على هذا العالم الجليل أن من يحاول التدقيق في موضوعات الصرف عنده الملحقة بكتبه النحوية يجد نفسه أمام خلط ما بين مباحث علم التصريف وبين مباحث علم الإعراب. أضف إلى ذلك أننا قد وجدناه يعتبر بعض أبحاثه تابعة لقسم الإعراب والأبحاث نفسها نجدتها في

(*) كلية الآداب والفنون - جامعة مستغانم - الجزائر .

- معنى الأبنية.

۱۲

وما نراه متفق عليه على أن الكلمة في اللغة العربية لا يقل بناؤها عن ثلاثة أحرف، ومن المقرر أن أكثر الكلام ما جاء على ثلاثة أحرف أصول ثم يليه ما جاء على أربعة أحرف، ثم ما جاء على خمسة أحرف. وما قصر من الكلمات عن ثلاثة فإنه محذوف منه. وما زاد على خمسة أحرف فإنه مزيد فيه^(١١). ومنه خضعت كلمات العربية لمبدأ (التجريد والزيادة) فلزم بعضها الأصل الذي وضعت عليه معظم هذه الكلمات، وهو ثلاثة، على حين زاد بعضها فشمّل حروفاً أخرى إلى جانب حروفه الأصلية. وبذلك قسم الصرفيون انطلاقاً من هذا المبدأ الاسم إلى قسمين:

- أبنية الأسماء المجردة الثلاثة.

لقد لفتت قضية أصل الكلمة العربية انتباه العلماء بعد الخليل وسيبويه، فأبو عثمان المازني ذكر أن: «أقل الأصول في الأسماء والأفعال عدداً الثلاثة»^(١٢)، وابن جني أشار، في باب - تصاقب بالألفاظ لتصاقب المعاني -^(١٣): إن أصل مواد الكلم ترجع إليه أكثر كلمات ذلك الأصل مثل (جَبَنَ)، و(جَبَّرَ)، و(جَبَل) نجد أن الأصل في هذه الكلمات (الجيم والباء) وأن الحرف الثالث حدد معنى كل كلمة^(١٤)، وهذا ما يسمى بالاشتقاق الأكبر^(١٥).

وهذان الرأيان لا يخالفان رأي سيبويه عندما يقول: «ليس في الدنيا اسم أقل عدداً من اسم على ثلاثة أحرف، ولكنهم قد يحذفون مما كان على ثلاثة حرفاً وهو في الأصل له، ويردونه في التحقير والجمع، وذلك قولهم في

(دم) (دمي)، وفي (حر) (حريح)، وفي (شفة) (شفیهة)، وفي (عدة) (وعيدة)»^(١٦).

أولاً: عند المكودي.

بعد اطلاعنا على منظومة المكودي وجدنا أن العالم ذكر لأوزان الاسم الثلاثي المجرد اثني عشر وزناً، وقد أشار إليها بالأمثلة الآتية:

١. فَلَسْ^(١٧) جاءت على وزن فَعْلٌ — بفتح الفاء وسكون العين —
 ٢. ذَهَبْ^(١٨) جاءت على وزن فَعْلٌ — بفتح الفاء والعين —
 ٣. قُفْلٌ^(١٩) جاءت على وزن فُعْلٌ — بضم الفاء وسكون العين —
 ٤. عِدْلٌ^(٢٠) جاءت على وزن فِعْلٌ — بكسر الفاء وسكون العين —
 ٥. عِنْبٌ^(٢١) جاءت على وزن فِعْلٌ — بكسر الفاء وفتح العين —
 ٦. عُقٌّ^(٢٢) جاءت على وزن فُعْلٌ — بضم الفاء والعين —
 ٧. إِيْلٌ^(٢٣) جاءت على وزن فِيعْلٌ — بكسر الفاء والعين —
 ٨. عَضْدٌ^(٢٤) جاءت على وزن فَعْلٌ — بفتح الفاء وضم العين —
 ٩. صُرْدٌ^(٢٥) جاءت على وزن فُعْلٌ — بضم الفاء وفتح العين —
 ١٠. كَبْدٌ^(٢٦) جاءت على وزن فَعْلٌ — بفتح الفاء وكسر العين —
 ١١. دُنْلٌ^(٢٧) جاءت على وزن فِعْلٌ — بضم الفاء وكسر العين —
 ١٢. فِعْلٌ^(٢٨) — بكسر الفاء وضم العين — وهو وزن مهمل لا يستقل
- الصرفيين الانتقال من كسر إلى ضم.

ثانياً: عند ابن مالك.

اتفق النحاة على أن أوزان الاسم الثلاثي المجرد تقتضي فيها القسمة العقلية اثنا عشر وزناً، لأن أوله يقبل الحركات الثلاث ولا يقبل السكون

وثانيه يقبلها مع السكون، فالحاصل من ضرب ثلاثة في أربعة اثنا عشر^(٢٩) وقد فصلها ابن مالك على النحو الآتي:

١. فَعَلٌّ — بفتح الفاء وسكون العين — نحو: فَلَسَ^(٣٠).

٢. فَعَلٌّ — بفتح الفاء والعين — نحو: فَرَسَ^(٣١).

٣. فَعِلٌّ — بفتح الفاء وكسر العين — نحو: كَبِدَ^(٣٢).

٤. فَعُلٌّ — بفتح الفاء وضم العين — نحو: عَضُدَ^(٣٣).

٥. فُعِلٌّ — بكسر الفاء وسكون العين — نحو: جَذَعُ^(٣٤).

٦. فُعِلٌّ — بكسر الفاء وفتح العين — نحو: صِلَعُ^(٣٥).

٧. فُعِلٌّ — بكسر الفاء والعين — نحو: إِيْلَ^(٣٦).

٨. فُعُلٌّ — بضم الفاء وسكون العين — نحو: بُرَدَ^(٣٧).

٩. فُعُلٌّ — بضم الفاء وفتح العين — نحو: صُرَدَ^(٣٨).

١٠. فُعُلٌّ — بضم الفاء والعين — نحو: عُنُقُ^(٣٩).

واعتبر «دُبِلَ» و«رُئِمَ» و«وُعِلَ»^(٤٠) — بضم الدال وكسر الهمزة — على وزن «فُعِلَ» من الشواذ.

ورأى «فُعِلَ» — بكسر الفاء وضم العين — من الأوزان المهملة^(٤١).

ثالثا: موازنة بين العالمين.

بعد جردنا للأبنية والأوزان التي جاء بها المكودي في منظومته، فقد وجدناه يحذو حذو ابن مالك في إحصائه أوزان الاسم الثلاثي المجرد والمستعمل منها عشرة، متفقا معه في وزن (فُعِلَ) — بضم الفاء وكسر العين

— أنه من الأوزان النادرة الاستعمال ووزن (فُعْلَ) — بكسر الفاء وضم العين
— من الأوزان المهملة.

وقد اتفق المكودي مع ابن مالك في اختيارهما أمثلة الأوزان الآتية:
فَلَسَ، وَعُنُقٌ، وَعَضُدٌ، وَصُرْدٌ، وَكَبِدٌ، وَإِيلٌ، وَرُئِمٌ.

أما الخلافات فقد وجدناها فيما هو آت:

- كان ابن مالك يذكر الوزن وحركاته ثم يؤكد بالأمثلة مثل: (فَعْلٌ،
فَرَسٌ)، (فُعْلٌ، عُنُقٌ)، و(فِعْلٌ، ضِلَعٌ).

- أما المكودي فكان يذكر الأمثلة دون الأوزان ليشير بها إلى البناء في
مثل: (فَلَسٌ وَذَهَبٌ، وَقُفْلٌ، وَعِدَلٌ، عَنَبٌ، وَعُنُقٌ، وَإِيلٌ، وَعَضُدٌ،
وَكَبِدٌ) ما عدا عند وزن «فُعْلٌ» فقد ذكر الوزن والمثال (صُرْدٌ).

- كان ابن مالك يستشهد بقراءة بعض القراء على ما جاء مهملاً من
الأوزان ك(فِعْلٌ).

- أما المكودي فقد أشار بجملة تلحق إلى هذا الوزن مبرراً عدم
استعمال العرب له، وذلك لاستتقالهم الانتقال من الكسر إلى الضم،
فهو يقول في ذلك: "وعكس ذا لم يأت عنهم للنقل (٤٢)".

وقد اختلف العالمان في اختيارهما أمثلة الأوزان الآتية:

الأوزان	حركاتها	عند المكودي	عند ابن مالك
١. فِعْلٌ	- بكسر الفاء و سكون العين	عِدَلٌ	جِدْعٌ
٢. فُعْلٌ	- بكسر الفاء وفتح العين	عَنَبٌ	ضِلَعٌ
٣. فُعْلٌ	- بضم الفاء وسكون العين	قُفْلٌ	بُرْدٌ
٤. فَعْلٌ	- بفتح الفاء وفتح العين	ذَهَبٌ	فَرَسٌ

- أبنية الأسماء المجردة الرباعية .

يتكون الاسم الرباعي المجرد من فاء وعين ولامين: « فعلل » .
تحتل « الفاء » إحدى الحركات الثلاث « العين » و « اللام الأولى »
يحتلان السكون مع إحدى الحركات الثلاث. فجاء الثلاثة في الأربعة يصير
اثني عشر، نضربهما في أربع حالات « اللام الأولى »، يكون لدينا ثمانية
وأربعون بناء يسقط منها ثلاثة لتعذر التقاء الساكنين في « العين » و « اللام
الأولى » فيبقى خمسة وأربعون. غير أن العرب أهملوا من الباقي تسعة
وثلاثين واستخدموا ستة فقط. وزعم بعض النحاة أن العرب استخدموا أبنية
أخرى وردت بأنها نادرة الاستعمال أو فيها حذف أو تصرف^(٤٣).

أولاً: عند المكودي:

نجد المكودي في منظومته يتعرض لذكر أمثلة أوزان الاسم الرباعي
دون أن يشير إلى أصلية أو غير أصلية، وعليه فإننا نراه يذكر لها ستة فقط
وهي:

١. فَعَلَّلَ — بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام — نحو: جَعَفَرٌ^(٤٤).

٢. فُعِّلَ — بضم الفاء وسكون العين وضم اللام الأولى —
نحو: جُرْهُمٌ^(٤٥).

٣. فَعِلَّ — بكسر الفاء وفتح العين وسكون اللام مع إدغامها في الثانية
— نحو: قِمَطَرٌ^(٤٦).

٤. فَعَلَّ — بكسر الفاء وسكون العين وكسر اللام الأولى — نحو: زَبْرَجٌ^(٤٧).

٥. فَعَلَّ — بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى — نحو: دِرْهَمٌ^(٤٨).

٦. فَعَلَّ^(٤٩) — بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى — نحو: جُحْدَبٌ.

إن الوزن السادس فيه اختلاف بين البصريين والكوفيين، فالبصريون يرون أن فرع من (فَعَلَّ) — بضم الفاء وسكون العين وضم اللام الأولى — فلا يعتبر الفرع. كما أننا نجده قد أشار إلى الوزن وقع فيه خلط أنه أصل أو فرع. فالوزن (فَعَلَّ) — بضم الفاء وفتح العين وكسر اللام الأولى — أصله (فَعَالِل)، زيدت فيه الألف فهو خماسي بالزيادة ثم حذفت اختصاراً فهو فرع عن أصل مستعمل، فلا عبرة بالفرع^(٥٠).

ثانياً : عند ابن مالك.

لقد قسم ابن مالك أوزان الاسم الرباعي المجرد إلى قسمين: أوزان أصلية وأوزان غير أصلية

١. أوزان أصلية.

وهي الأوزان التي تكون جميع حروفها أصلية تخضع للميزان الصرفي وهي سبعة:

١. فَعَلَّ — بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى — نحو: صَلْعَبٌ.

٢. فَعِلَّ — بكسر الفاء وسكون العين وكسر اللام الأولى — نحو: زَبْرَجْ.

٣. فُعُلَّ — بضم الفاء وسكون العين وضم اللام الأولى — نحو: دُمُلُجْ.

٤. فَعَلَّ — بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى — نحو: قُلْفَعْ.

٥. فَعِلُّ — بكسر الفاء وفتح العين وضم اللام المدغمة — نحو: فِطْحَلْ.

٦. فُعَلَّ — بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى — نحو: طُحَلَبْ.

٧. فَعِلَّ — بكسر الفاء وسكون العين وضم اللام الأولى — نحو: زَبْرَجْ^(٥١).

٢. أوزان غير أصلية.

نجد الأوزان غير الأصلية كالآتي:

١- فُعِلَّ — بضم الفاء وفتح العين وكسر اللام الأولى — نحو: عُلِبَطْ

والأصل عُلَابِطْ. يقول سيبويه^(٥٢) " وليس في الكلام «فُعِلَّ» إلا أن

يكون محذوفاً من مثال (فُعَالِلْ)، لأنه ليس حرف في الكلام تتوالى

فيه أربع متحركات، وذلك (عُلِبَطْ) إنما حذفت الألف من (عُلَابِطْ)،

والدليل على ذلك أنه ليس شيء من هذا المثال إلا ومثال (فُعَالِلْ)

جائزة فيه. تقول (عُجَالِطْ) و (عُجَلِطْ) و (عُكَالِطْ) و (عُكَلِطْ) و (دُوَادِمْ)

و (دُوَادِمْ). فيفهم من كلامه أنه لا يوجد بناء تتتابع فيه أربع حركات

وما يأت من ذلك إنما هو محذوف عن بناء آخر بمعنى مستعمل أيضا فهو ليس رباعيا مجردا.

٢- فَعَلَّ - بفتح الفاء والعين وكسر اللام الأولى - نحو: جَدَلٌ وهو عند البصريين: (فَعَالِلٌ) وعند الكوفيين: (فَعَلِيلٌ) نحو: حَمَصِيصٌ.

٣- فَعَلَّلٌ - بفتح الفاء والعين وضم اللام - نحو: عَرَّتْنِ والأصل عَرَّتْنِ ذكر سيبويه: "قالوا (عَرَّتْنِ)، كما حذفوا (ألف علابط) (٥٣) وكلتاها يتكلم بها". يفهم من سياق الكلام أن سيبويه يعتبر هذا الوزن والأوزان السابقة ليست أصلية.

ثالثا: موازنة بين العالمين.

إن الموازنة بين المكودي وابن مالك في تحديدهما لأوزان الاسم الرباعي المجرد تتطلب منا الإشارة إلى أنه كان لكل منهما طريقته الخاصة في ذلك. فالمكودي كتابه منظوم والنظم يقيد صاحبه في التعبير ويجبره على الخضوع لقواعد القريض، أما ابن مالك فقد جاءت كتبه نثرية أكثر منها نظمية كما هو الحال في التسهيل وشرحه، وشرح الكافية الشافية، ومن هنا تجلت الخلافات فيما يأتي:

- إن المكودي لم يذكر من هذه الأوزان إلا خمسة و اعتبرها أصلية ثم ناقش الوزن السادس (فَعَلَّلٌ). الذي أثبتته الكوفيون والأخفش (٥٤) من البصريين بما نقلوه من الألفاظ مفتوحة، ومنعه البصريون بأنه فرع عن المضموم لأن ما سمع فيه الفتح، سمع فيه الضم كقولهم: (طَحْلَبٌ، و طَحْلَبٌ)، و(جُرْشَعٌ، و جُرْشَعٌ)، و(جُحْدَبٌ، و جُحْدَبٌ). ثم بعدها ذهب إلى تخطئة من يعتبر أن وزن (فَعَلَّلٌ) أصل.

- أما ابن مالك فقد قسم أوزان الاسم الرباعي المجرد إلى قسمين: سبعة أوزان أصلية وثلاثة أوزان غير أصلية.

- اكتفى ابن مالك بذكر الأوزان وحركتها بينما نرى المكودي يذكر الأمثلة التي تشير إليها أبنيتها.

- لقد اهتم ابن مالك، خوفاً من الوقوع في الزلل، بذكر الأوزان غير الأصلية مع شرح طريقة تفريعها فكان يذكر الأصول ثم يعود بعد ذلك إلى ذكر الفروع.

- ذكر ابن مالك وزناً سابعا (فُعَلَّ) نحو "زَيْئُر". لم نجده لا في الألفية ولا في اللامية ولا عند المكودي.

أما أوجه الاتفاق فقد كانت فيما هو آت:

- كان المكودي وابن مالك يدعمان أقوالهما بموقف علماء البصرة أو الكوفة حول بناء (فُعَلَّ)، واعتبرا هذا الوزن قليل في اللغة العربية، إلا أنه مثال صحيح من جهة النقل برواية الأخفش وأهل الكوفة^(٥٥).

- أعاد المكودي ذكر الأوزان التي جاء بها ابن مالك في ألفيته.

- اتفق المكودي مع ابن مالك في الوزن السابع (فُعَلَّ). على أنه متفرع عن الوزن الأصلي (فُعَالِلْ)، عند البصريين وزاد ابن مالك (فَعَلِيل) عند الكوفيين.

- أبنية الأسماء المجردة الخماسية.

يُتكوّن وزن الاسم الخماسي المجرد من « فاء » و « عين » « و ثلاث لامات » (فعلل). وعند وضع احتمالات الرياضيّة أثناء تحريك حروفه باختلاف الحركات ينتج لدينا بعد الجداء اثنين وتسعين ومائة بناء يسقط منها واحد وعشرون لتعذر التقاء الساكنين فيبقى واحد وسبعون ومائة.

ولتخفف من النّقل أهمل العرب سبعة وستين ومائة بناء، واستخدموا غير أربعة.

أولاً: عند المكودي.

لقد ذكر المكودي في منظومته أربعة أوزان للاسم الخماسي المجرد وهي كالآتي:

١. فَعَلَّلٌ — بفتح الفاء والعين وسكون الثالث المدغم في الرابع المفتوح — نحو: سَفَرَجَلٌ^(٥٦).

٢. فِعْلَلٌ — بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وتشديد اللام الثانية — نحو: قِرْطَعِبٌ^(٥٧).

٣. فُعْلَلٌ — بضم الفاء وفتح العين وسكون اللام الأولى المدغمة في اللام الثانية المكسورة — نحو: قُدْعَمِلٌ^(٥٨).

٤. فَعْلَلِلٌ — بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وكسر اللام الثانية — نحو: جَحْمَرِشٌ^(٥٩).

ثانياً: عند ابن مالك.

ذكر ابن مالك أربعة أبنية للاسم الخماسي المجرد بأوزانها مع ذكر حركاتها.

١. فَعَلَّ - بفتح الفاء والعين مع ادغام الأولى المفتوحة - نحو: شَقَّطَبٌ.

٢. فَعَلَّل - بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى وكسر اللام الثانية - نحو: جَحْمَرِشٌ.

٣. فَعَلَّ - بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى - نحو: جَرَدَحَلٌ.

٤. فُعَلَّ - بضم الفاء وفتح العين وكسر اللام الأولى المدغمة - نحو: خُبَعَيْنٌ^(٦٠)

ثالثاً: موازنة بين العالمين.

بعد تتبعنا لأوزان الخماسي المجرد من الزيادة من خلال منظومة المكودي ومنظومة الكافية الشافية مع شرحها لابن مالك تبين لنا ما يأتي:

- لقد اتفق العالمان في ذكرهما أوزان الخماسي المجرد وهي أربعة «فَعَلَّ» و«فُعَلَّ» و«فَعَلَّل» و«فَعَلَّ».

- لقد ذكر المكودي الأمثلة التي تشير إلى الأوزان، أما ابن مالك فقد ذكر الأوزان في نظم الكافية الشافية، وأمثلة في شرحها.

- لقد اكتفى المكودي بالتلميح فقط إلى أن هناك أوزان أخرى للاسم الخماسي ولكنها تأتي ضمن الخماسي المزيد ولم يذكرها، أما ابن مالك فقد أشار إلى أن هناك أوزاناً أخرى غير أصلية لها علاقة بالخماسي وهي: (فَعَالِل) نحو: (عُجَالِط)، و(فَعَالِل) نحو: (جَنَادِل).

عند البصريين، أو (فَعَالِيل) (حَمَصِيص) عند الكوفيين، و (فَعَلَّل) نحو: (عَرَنْتَن).

- نبه ابن مالك على أن البصريين يجعلون فيما زاد على ثلاثة بتكرير اللام نحو: (فَعَلَّل، جَحْمَرِش)، و الكوفيون يرون أن ما زاد على الثلاثة يعتبر زائداً و بذلك يكون (جَحْمَرِش) على وزن (فَعَلَرِش).
- كان ابن مالك يدعو إلى متابعة المذهب البصري.

وما يمكن استخلاصه أن العالمين قد اتفقا على الضوابط العامة لأبنية الثلاثي، و الرباعي، والخماسي المجرد من الأسماء، تبقى الخلافات في طريقة ومنهجية تناول كل واحد منهما الأبنية الصرفية، فابن مالك اعتمد على النظم و الشرح المفصل، أما المكودي فكان النظم عمدته مما يجبره على الاختصار و الإيجاز.

- أبنية الأفعال المجردة الثلاثية :

يتكون الفعل الماضي الثلاثي المجرد من ثلاثة أحرف أصلية لا يستقط أحدها في التصريف إلا لعله تصريفية، كحذف (الفاء) للمثال المتصرف في المضارع مثل: وثق، يثق وأصلها يوثق، وفي الأمر ثق^(٦١). ويرمز إلى الحرف الأول «الفاء»، والثاني بـ «العين»، والثالث بـ «اللام». وجداء ثلاثة أحرف في ما بينها مع تغيير الحركات ينتج لدينا اثنا عشر وزناً، ولكن العرب استعملوا منها إلا ثلاثة، واعتبروا الوزن الرابع «فُعِل» من الأوزان المبنية للمجهول.

أولاً: عند المكودي.

ذكر المكودي لأبنية الفعل الثلاثي المجرد أربعة أوزان أصلية، وهي:

١. فَعَلَ - بفتح الفاء والعين - نحو: ذَهَبَ^(٦٢).

٢. فَعِلَ — بفتح الفاء وكسر العين — نحو: عَلِمَ^(٦٣).

٣. فَعَّلَ — بفتح الفاء وضم العين — نحو: سَهَّلَ^(٦٤).

٤. فُعِلَ — بضم الفاء وكسر العين — وهو وزن اختلف فيه لأنه جاء

على صفة المبني للمجهول نحو: فُهِمَ^(٦٥).

ثانيا: عند ابن مالك.

ذكر ابن مالك لأبنية الفعل الثلاثي المجرد مع مضارعه ثلاثة أوزان

أصلية ووزنا مبنيًا للمجهول واعتبره غير أصلي.

١. فَعَلَ — بفتح الفاء والعين — ومضارعه «يَفْعَلُ» — بكسر العين —

نحو: ضَرَبَ، يَضْرِبُ^(٦٦).

٢. فَعِلَ — بفتح الفاء وكسر العين — ومضارعه «يَفْعَلُ» — بفتح العين

— نحو: عَلِمَ، يَعْلَمُ، وَعَمِلَ، يَعْمَلُ^(٦٧).

٣. فَعَّلَ — بفتح الفاء وضم العين — ومضارعه «يَفْعَلُ» — بضم العين

— نحو: نَهَوَ، يَنْهَوُ^(٦٨).

٤. فُعِلَ^(٦٩) — بضم الفاء وكسر العين — ومضارعه «يُفْعَلُ» — بفتح

العين — نحو: فُهِمَ، يُفْهِمُ.

ثالثا: موازنة بين العالمين:

لقد أولى ابن مالك لأبنية الأفعال اهتماما بالغا، حتى أننا نجده

يخصص لها أبوابا كاملة مفصلة في كتابيه «التسهيل» و«الكافية» ثم

يخصص نظاماً كاملاً، شاملاً لأبنية الأفعال وما يطرأ عليها من تغيير، سماها «لامية الأفعال»، ثم كتاب «أفعال الأمر» التي تبقى على بناء واحد.

واقترضت الموازنة بين العالمين الجليلين المكودي وابن مالك، أن نستخلص بعض أوجه الاتفاق التي التمسناها فيما يأتي:

لقد ذكر كل منهما لأوزان الفعل الثلاثي المجرد ثلاثة أبنية وهي:

(فَعَلَ)، و(فَعَّلَ)، و(فَعَّلَ) وجعلاً الوزن الرابع (فَعِلَ) مبنياً للمجهول.

أما الخلافات فقد تمثلت فيما يأتي:

- لقد أشار المكودي إلى أبنية الثلاثي المجرد بالأمثلة التي تشير إلى الوزن في زمنه الماضي فقط، ولم يهتم بأن يذكره في المضارع أو الأمر^(٧٠). ولعل ما ضيق النطاق على شيخنا المكودي هو اهتمامه بالنظم وقواعده، وما على القارئ إلا أن يحلل ويستنتج القواعد الفرعية من خلال القاعدة الأصلية.

- أما ابن مالك فقد ذكر لأوزان الفعل الثلاثي المجرد ثلاثة أوزان أصلية فقط، والتي نجدها في «التسهيل»، و«الكافية»، واعتبر الوزن الرابع «فَعِلَ» من الأوزان غير الأصلية فلم يذكره إلا في اللامية. وقد اهتم ابن مالك بذكر البناء وحركاته ومضارعه وأحياناً كان يأتي به في الأمر. إضافة إلى ذلك، كان يذكر الأمثلة الخاصة بكل وزن.

- لقد سبق المكودي باب أبنية الأسماء عن الأفعال في منظومته، أما ابن مالك فقد خصص باباً في تصريف أبنية الأفعال قبل أبنية الأسماء، لأنه يرى أن الفعل أمكن في التصريف إذ مداره على الاشتقاق وكل فعل مشتق من مصدر موجود أو مقدر، بخلاف الاسم^(٧١).

- نبه ابن مالك إلى تقسيم البصريين الفعل إلى ماض ومضارع وأمر، ثم يشير على أن فعل الأمر عند البصريين أصلا في نفسه مشتقة من المصدر كاشتقاق الماضي والمضارع منه. ثم ذكر أن فعل ما لم يسم فاعله أصلا عند سيبويه والمازني^(٧٢).

- ذكر ابن مالك لـ «فعل» بكسر العين ومضارعها على «يفعل» و«يفعل» بكسر وفتح العين عشرة أفعال وهي: حسب، ونعم، وبئس، وبئس، وبئس، ووغر، ووحر، ووله، ووهل، وورع^(٧٣).

- نبه ابن مالك على ثمانية أفعال تأتي على وزن «فعل» — بكسر العين — في الماضي والمضارع، وكانت «مثالا واويا» وهي: ومق، ووثق، ووفق، وولي، وورث، وورم، ووسع، ووري^(٧٤).

- وذكر ما جاء شاذًا بالكسر دون الضم نحو: حبه يحبه.

- وشذّ اشتراك الكسر والضم نحو: يُهرّ، ويُعلّ، ويُشدّ، ويُيمّ، ويُيتّ، ويُشجّ، ويُجدّ، ويُجمّ، ويُشيبّ، ويُفجّ، وتُثّرّ، وتُحدّ، ويُصدّ، ويُبسّ، ويُشيطّ، وتُكرّ، ويُسدّ^(٧٥).

- بين ابن مالك اللغة الفصيحة للفعل (بُهِتَ) — بالحركات الثلاثة — واختار الأفصح (بُهِتَ) — بضم الباء وكسر الهاء.

من منهج ابن مالك أنه كان يفرق بين المجرد والمزيد ويعلل أقواله بأمثلة.

أبنية الأفعال المجردة الرباعية .

يتألف الفعل الرباعي المجرد من أربعة حروف أصول يرمز إليها

بـ : « الفاء»، و «العين»، و «اللام الأولى» و «اللام الثانية»: «فعلل»^(٧٦).

وتحتمل فاؤه إحدى الحركات الثلاث، وكل من العين و اللام الأولى
يحتمل الحركات الثلاث والسكون. وجداء الثلاثة في الأربعة في الأربعة ينتج
ثمانية وأربعين بناء يسقط منها ثلاثة لتعذر التقاء الساكنين في العين و اللام
الأولى، فيبقى لدينا خمسة و أربعون .

إلا أن تقل الفعل من ناحية وتقل الرباعي منه خاصة، حالا دون
التصرف فيه، فلم يستعمل إلا بناء واحد، وهو «فَعَّلَ» .

أولاً: عند المكودي .

ذكر المكودي لأوزان الفعل الرباعي المجرد وزنين اثنين و هما (٧٧) :

١. فَعَّلَ — بفتح الفاء و سكون العين وفتح اللام الأولى — نحو :
دَحْرَجَ

٢. فُعِّلَ — بضم الفاء و سكون العين وكسر اللام الأولى — و إن هذا
الوزن جاء على صيغة المبني للمجهول — نحو : دُحِرَجَ (٧٨)

ثانياً: عند ابن مالك.

مثل ابن مالك للفعل الرباعي المجرد بمثال واحد وهو: «دَحْرَجَ» (٧٩)
واعتبر «دُحِرَجَ» — بضم الدال وسكون الحاء وكسر الراء — صيغة مبنية
للمجهول، ثم نبه إلى صيغة ثانية مبنية للأمر، وتفرعت عن الأصل وهي:
«دَحْرَجَ» — بفتح الدال وسكون الحاء وكسر الراء — .

ثالثاً: موازنة بين العالمين.

اتفق المكودي وابن مالك في باب أوزان الفعل الرباعي المجرد على النقاط
الآتية:

— للفعل الرباعي المجرد وزن واحد مبني للمعلوم وهو «دَحْرَجَ» .

- اعتبروا «دُحْرِجَ» - بضم الدال وسكون الحاء وكسر الراء - صيغة مصوغة للمفعول.

- استعمل المكودي نفس المثال الذي سبقه إليه ابن مالك.

- كلاهما استعملا مثالا، دون اللجوء إلى استعمال الوزن.

- نبه العالمان على أن منتهى الفعل المجرد أربعة أحرف.

أما الخلاف فنراه في أن ابن مالك نبه إلى صيغة الثالثة مبنية للأمر

وهي: «دَحْرِجُ» - بفتح الدال وسكون الحاء وكسر الراء وسكون الجيم - التي لم يشر إليها المكودي.

استنتج ابن مالك صيغ الفعل الرباعي المجرد من مذهب البصريين،

وسيبيويه، والمازني.

مكتبة البحث :

*- هو إمام العلماء أعلام المغرب العربي الذين كان لهم باع كبير في النحو والصرف أبو زيد الشيخ عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي نسبة إلى قبيلة بني مكود والتي ما زالت موجودة إلى وقتنا هذا قرب مدينة فاس

نشأ الشيخ المكودي في بيت عز وعلم وصلاح مما أثر هذا إيجاباً على مستواه العلمي والمعرفي، حتى يقال أنه قد برع في العلوم كلها كالفقه والفلسفة والمنطق والنحو والصرف وحتى علم العروض. يقال أنه نبغ في قرص الشعر ويظهر هذا جلياً في نادرة حدثت لابنه الذي تشاجر مع صبيان فتغلب عليهم ابنه والإمام المكودي ينظر فأنشد ارتجالاً:

نَحْنُ بَنُو مَكُودٍ أَهْلُ التَّقَى وَالْجُودِ
نُكِرَ فِي الْأَعَادِي كَكِرَةِ الْأُسُودِ

شرح ألفية ابن مالك، ثم شرح الأجرومية لابن أجروم الصنهاجي وشرح آخر على المقصور والممدود لابن مالك ولم يتوان في آخر حياته أن كتب في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) وكتب نظماً ذكر فيه ما عرّب من الألفاظ الأعجمية- بغية الوعاة، ص: ٣٠٠، يراجع حاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح المكودي: ص: ٧-٨، شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ص: ٦، فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف ص: ٦٠، كشف الظنون، ص: ١٥٢، ١٦٦. ذكر الإمام أبو حفص في قوله حول منظومة البسط والتعريف: «واطلعنا على متن في ذلك الفن يسمى البسط والتعريف وهو نظم يزيد على أربعمائة بيت^(٣) فيه عظيم النفع لمن أراد بالفن الوصال،

واشتاق لحفظ العلم والقيام بحقوق حل الكلمات وفهم الأمثال للعلامة الكبير الإمام المكودي شارح الألفية المشهور، أمطر الله عليه سحاب الرضى والغفران...» فمن هذه الشهادة الصادرة عن رجل عظيم أهدى حياته خدمة للدين والقرآن الكريم، تبين لنا أن منظومة المكودي جاءت مهيبة المقاصد واضحة المسالك جمعت موضوعات جمّة من الصرف العربي في أسلوب سهل متناول بعيد عن كل صنعة لغوية-فتح اللطيف في التصريف على بسط والتعريف، ص: ٢٥.

** هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الأندلسي، الجياني، الشافعي، صاحب الألفية. ولد الإمام سنة (٥٠٨هـ) أو (٦٠٠هـ) أو (٦٠١هـ) أو (٦٠٨هـ) في (جيان) التي كان تسمى قديماً في عهد الرومان (SIERRS) وهي من إقليم (البشارات) (jaén) (١). ولا ندري المصدر الذي اعتمد عليه سركيس في معجم المطبوعات (٢)

١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، (باب مخارج الحروف، وباب الهجاء)، ص: ٢٠١.

٢- الخلاصة، (باب النسب باب النقاء الساكنين)، بيت رقم: ٩١٣.

٣- في تصريف الأفعال، ص: ٣٥، يراجع شرح فتح اللطيف على البسط والتعريف، (باب الأبنية والأوزان)، ص: ٥٢.

٤- هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي أحد أئمة القراء السبعة، وقد تصدر علماء الكوفة في القراءة واللغة، وقيل أنه توفي سنة ١٩٧هـ.

- ٥- الدراسات اللغوية عند العرب، ص ٣٩٨.
- ٦- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص: ٩٠-١٣٣.
- ٧- الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ١١٤، يراجع شرح الشافعية، ص: ١٩.
- ٨- شرح الأشموني، ١/ ٨٠، يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٢، وتاريخ علوم اللغة، ص: ٢٤.
- ٩- الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ١١٣.
- ١٠- الزوائد في الصيغ في اللغة العربية، جزء الأسماء، ص: ٣، يراجع الدراسات اللغوية عند العرب، ص: ٣٩٩.
- ١١- الكتاب، ٣/ ٣٢٢، يراجع المنصف، ١/ ١٧-٢٩. والممتع، ١/ ٦٠.
- ١٢- المنصف، ١/ ١٧.
- ١٣- الخصائص، ٢/ ١٤٥-١٤٩.
- ١٤- المصدر نفسه، ٢/ ١٤٥/١٤٩.
- ١٥- مفتاح العلوم، ص: ٧، يراجع تاريخ علوم اللغة العربية، ص: ٢٤.
- ١٦- الكتاب، ٢/ ٦٢، كرر هذا القول في عدة مواضع من كتابه، أنظر ص: ٣٠٤-٣٠٥.
- ١٧- منظومة البسط والتعريف، البيت رقم ٤٢، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ١٨- المصدر نفسه، البيت ٤٢، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.

فكر وإبداع

- ١٩- المصدر نفسه، البيت ٤٢، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢٠- المصدر نفسه، البيت ٤٢، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢١- المصدر نفسه، البيت ٤٢، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢٢- المصدر نفسه، البيت ٤٣، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢٣- المصدر نفسه، البيت ٤٣، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢٤- المصدر نفسه، البيت ٤٣، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢٥- المصدر نفسه، البيت ٤٣، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢٦- المصدر نفسه، البيت ٤٣، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٤.
- ٢٧- منظومة البسط والتعريف، البيت رقم ٤٤، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٥.

٢٨- المصدر نفسه، البيت رقم ٤٤، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٥

٢٩- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص: ١٣، يراجع فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، ص: ٥٨، وفتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٥.

٣٠- شرح الكافية الشافية، ٢٠٢٠/٤. (الفلس: القشرة على ظهر السمك وقد تكون بمعنى العملة من غير الذهب والفضة).

٣١- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤.

٣٢- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤.

٣٣- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤. (العضد: ما بين المرفق إلى الكتف، وتأتي بمعنى المعين).

٣٤- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤. (الجدع: ساق النخلة ونحوها).

٣٥- شرح الكافية الشافية، ٢٠٢٠/٤. (الضلع: عظم من عظام القفص الصدري منحن).

٣٦- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤.

٣٧- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤. (البرد: كساء مخطط يلتحف به).

٣٨- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤. (الصرد: طائر كان العرب يتشاءمون به، وهو أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار يصيد الحشرات).

٣٩- المصدر نفسه، ٢٠٢٠/٤، يراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص: ٢٩٠، يراجع شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ص:

٨٢١/٨٢٢/٨٢٣، والدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك،
ص: ٥٧١.

٤٠- شرح الكافية الشافية، ٢٠٢١/٤، (الدئل: هو ابن آوى من الفصيحة
الكلبية أصغر من الذئب)، (الرئم: العجز، وقد يراد بها حلقة الدبر)،
(الوعل: تيس الجبل وهو من جنس المعز الجبلية).

٤١- المصدر نفسه، ٢٠٢١/٤، لقد ذكر ابن جني أن بعض القراء الشواذ
قرأ (والسماء ذاتِ الحُبْلِ) ووجهها بأن قال: "أراد أن يقرأ بكسر الحاء
والباء فبعد نطقه بالحاء مكسورة مال إلى القراءة المشهورة فنطق
بالباء مضمومة". يراجع المحتسب، ٢٨٦/٢، وأبنية الصرف في كتاب
سيبويه، ص: ١٣٩، وشرح الشافية، ٣٥/١ وما بعدها،
والمزهر، ٦/٢.

٤٢- منظومة البسط والتعريف، البيت رقم ٤٥. بنى العرب لـ "فعل"
قولهم: "دئل"، و"رئم" وهو الاست، و"وعل" وهو تيس الجبل. وبنوا
لـ "فعل" "حيك" وهي طرائق النجوم، و"ربو" وهو الربا.

٤٣- الممتع، ص: ٣١، يراجع أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ١٤٠،
وأبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ص: ١٠٢، وجمع الهوامع
للسيوطي، ٢١٣/٢.

٤٤- منظومة البسط والتعريف، البيت رقم ٤٥.

٤٥- المصدر نفسه، البيت رقم ٤٥.

- ٤٦- المصدر نفسه، البيت ٤٥. (القمطر: وعاء الكتب).
- ٤٧- المصدر نفسه، البيت ٤٥. (الزبرج: زينة منوشي أو جوهر. أو ذهب. والسحاب الرقيق فيه حمرة).
- ٤٨- منظومة البسط والتعرف، البيت ٤٥.
- ٤٩- المصدر نفسه، البيت رقم ٤٦. لم يذكر المصنف مثالا لهذا الوزن واخترنا له واحدا وهو جُخْدُب (الجُخْدُب: الجراد الطويل الأخضر أو الضخم الطويل).
- ٥٠- المصدر نفسه، البيت رقم ٤٦/٤٧، يراجع أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص: ١٤٢، والمصنف، ٢٧/١، وشرح الشافعية، ٤٨/١، والمزهر، ٢٨/٢.
- ٥١- شرح الكافية الشافعية، ٢٠٢٣/٢٠٢٢/٤، يراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص: ٢٩٠، وشرح الألفية ابن مالك لابن الناظم، ص: ٨٢١/٨٢٢/٨٢٣، والدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص: ٥٧١. (الدملج والدملجة والدملاج: تسوية صنعة الشيء)، (القلفع: الطين اليابس المنقلع)، (القطح: الزمان الذي كان قبل خلق الناس)، (الطحلب: خضرة تعلو الماء الآسن)، (الزئبر: ما يظهر من درز الثوب).
- ٥٢- الكتاب، ٣٣٥/٢، يراجع المخصص ٩١/١٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص: ١٤٢/١٤١، وفتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، ص: ٥٩.

٥٣- شرح الكافية الشافية، ٢٠٢٤/٤، يراجع فتح اللطيف للبسط والتعريف، ص: ٢٧، والدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص: ٥٧١، (الجنادل: المكان الكثير الحجارة)، (الحمصيص: بقلة رملية حامضة تجعل في الإقط)، (العرنتن: نبات يصبغ به)، (الغلابط: الضخم).

٥٤- هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش سمي به لصغر عينيه.

٥٥- شرح الكافية الشافية، ٢٠٢٣/٤، يراجع منظومة البسط والتعريف البيت رقم ٤٦.

٥٦- منظومة البسط والتعريف البيت رقم ٤٩.

٥٧- منظومة البسط والتعريف، البيت رقم ٤٩، (القرطعب: يقال: "ما عنده قرطعبة": أي لا قليل ولا كثير أو الشيء الحقير).

٥٨- المصدر نفسه، البيت رقم: ٤٩. (القذعمل: المرأة القصيرة الخسيسة. والضخم من الإبل).

٥٩- المصدر نفسه، البيت رقم: ٥٠. (الجحمرش: العجوز الكبيرة، والمرأة السمجة و الأرنب المرضع ومن الأفاعي الخشناء، جمعه جحامر).

٦٠- شرح الكافية الشافية، ٢٠٢٤/٤، (الشقحطب: الكبش العظيم القرنين)، (الجرادل: الضخم من الإبل من الذكر والأنثى)، (الخبعتن: الأسد الضخم).

- ٦١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ٣٧٨، يراجع في تصريف الأفعال، ص: ٣٤، وتصريف الفعل، ص: ٣٨.
- ٦٢- منظومة البسط والتعريف، البيت رقم ٥٣.
- ٦٣- المصدر نفسه، البيت رقم ٥٣.
- ٦٤- المصدر نفسه، البيت رقم ٥٣.
- ٦٥- المصدر نفسه، البيت رقم ٥٣.
- ٦٦- شرح الكافية الشافية، ٤/٢٢١٤.
- ٦٧- المصدر نفسه، ٤/٢٢١٤.
- ٦٨- شرح الكافية الشافية، ٤/٢٢١٣، يراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص: ١٩٥-١٩٦، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناطم، ص: ٨٢٣-٨٢٤، والدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص: ٥٧١.
- ٦٩- ذكر المبرد والكوفيون أنه بناء أصلي، للزومه في بعض الأفعال التي لم ينطق لها بمبني للمعلوم، أنظر همع الهوامع، ٢/١٦٤.
- ٧٠- (جرت عادة النحويين ألا يذكروا في أبنية الفعل المجرد فعل الأمر ولا فعل ما لم يسم فاعله مع أن مذهب البصريين يقر أن فعل الأمر أصل اشتق من المصدر ابتداء كاشتقاق الماضي والمضارع منه)، يراجع كتاب سيبويه ١/٢ و ١٩، والمنصف، ١/١٧.
- ٧١- شرح الكافية الشافية، ٤/٢٢١٤.

٧٢- توضيح المقاصد والمسالك، ٢٢٣/٥، يراجع شرح الألفية للمرادي، ٣٤٨.

٧٣- شرح الكافية الشافية، ٢٢١٤/٤/٢٢١٥، يراجع شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ص: ٢٢٥، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص: ١٩٥.

٧٤- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص: ١٩٥.

٧٥- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص: ١٩٥. يراجع شرح بحر الكبير على لامية الأفعال، ص: ،والدراسة الصرفية عند المازني وابن مالك، ص: ٥٦.

٧٦- تصريف الأسماء و الأفعال، ص: ٩٨.

٧٧- منظومة البسط و التعريف، البيت رقم ٥٤.

٧٨- (أشار الأشموني إلى أن النحويين لم يعدوها في الرباعي على اعتبار إذا عدت صيغ الفعل المجرد من الزيادة أن يذكر ثلاث صيغ، صيغة للماضي المصوغ للفاعل "تَحْرَج" وصيغة له مصوغة للمفعول "تُحْرَج" وصيغة للأمر "تَحْرِجْ"، إلا أنهم استغنوا بالماضي الرباعي المصوغ للفاعل عن الآخرين لجريانها على سنن مطرد)، يراجع فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف، ص : ٦٧.

٧٩- شرح الكافية الشافية، ٢٢٣٠/٤ وما بعدها.